

مدخل الى دراسة التغير الاجتماعي في بيئة متحولة

"حالة وادي موسى"

مرام فريحات

"ملخص"

شهد النصف الثاني من القرن العشرين مظاهر متعددة للتغير الاجتماعي في المجتمعات الريفية الاردنية تفاوتت في مستوياتها ومؤشراتها بين حالات التحول البطيء وحالات أخرى شهدت تحولات سريعة مفاجئة نتيجة أحول قصيرة ذات أبعاد عسكرية او سياسية في حين بقيت المجتمعات الطرفية في المحافظات تسير باتجاه الحداثة الاجتماعية برتابة، الا ان هناك حالات استثنائية قد تجاوزت الرتبة التقليدية لحركة التغير الاجتماعية، وعلى رأس تلك المجتمعات مجتمع مدينة وادي موسى .

فعلى مدار أقل من عقد ونصف شهدت هذه البلدة الريفية الطرفية حركة تغير اجتماعية واسعة نتيجة لتحويلات واضحة في البنى والوظائف الاقتصادية التي كان يقف خلفها عامل أساسي هو التنمية السياحية التي شهدتها المنطقة واعادة اكتشاف أهميتها الحضارية، مما أدى الى تحول هذه البلدة الى نموذج للمدن الجديدة الصغيرة تعترك فيها عوامل التغير الاجتماعي وتشهد صراع اجتماعي خفي تحت جبل من الجليد .

تتناول هذه الدراسة ثلاثة مباحث: الأول يركز على الإطار النظري لدراسة المجتمعات المتحولة، والمبحث الثاني يتناول البيئة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الدراسة، ويتناول المبحث الثالث مؤشرات التغير الاجتماعي في مدينة وادي موسى، إذ سيصار الى دراسة مؤشرات التعليم والمرأة والحراك المهني وبناء السلطة في المجتمع والقيم والتطلعات.

ولعل العامل الأساسي والحاسم في عمليات التغير الاجتماعي الواسع الذي شهدته منطقة الدراسة يعود الى كون مناطق الجذب السياحي بقيت مركزة في أماكن جذب ثلاثة هي البتراء، و عمان والعقبة، وبدا واضحاً ان مواقف السكان في هذه المناطق أخذت في النمو نحو الايجابية في حين ان هذه المواقف في المناطق الأخرى تميل نحو السلبية، وهنا تشير الى مدينتي عمان والعقبة قد نالتا نصيباً من التطور الحضري بشكل واضح وسابق بفضل كون الأول هي عاصمة البلاد من (80) عاماً والأخرى هي المنفذ البحري الوحيد في الاردن الى جانب طبيعة التكوين الاجتماعي في تلك المدينتين، الا ان منطقة إقليم البتراء بقيت ذات طابع ريفي محلي الى نهاية عقد الثمانينات، فيما بدأت معالم التغير الاقتصادي والاجتماعي تظهر بعد ازدهار حركة السياحة، حيث اصبح من السهل إدراك بأن المفاهيم العامة لدى الأفراد في هذه المنطقة أصبحت تميل نحو الطابع العالمي أكثر مما في باقي مناطق المملكة.